المنهج القرآني في معالجة الانحراف الفكري- دراسة موضوعية في ضوء آيات الفتنة -

م . م . زهراء صادق هاشم العبودي
كلية التربية للبنات- جامعة الشطرة

الكلمات المفتاحية: منهج ، القرآن، الانحراف الفكري

الملخص:
جاء القرآن الكريم ليكون منهجًا شاملًا للحياة، يغطي العقيدة والفكر والأخلاق والسلوك والعبادة وجميع جوانب الحياة، ويحدد المبادئ الأساسية التي يجب أن توجه الأمة والفرد نحو الهدف الذي خلق من أجله الإنسان. شهدت الأمة اليوم تغيرات كبيرة نتيجة الانحرافات التي ساهمت في تغيير المجتمعات، فظهرت انحرافات متعددة في المجتمع، منها ما يتعلق بالانحرافات العقدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية، وقد انعكست هذه الانحرافات على المسلم وسلوكه وعلى المجتمع. وقد كان للقرآن الكريم دور كبير في علاج تلك الانحرافات، وأثر بالغ ناتج عن تلك المعالجة. والمسلمون اليوم بحاجة إلى العودة إلى القرآن الكريم لتصحيح أمور دينهم ودنياهم.
يستعرض هذا البحث المنهج القرآني في معالجة الانحراف الفكري، من خلال دراسة موضوعية لآيات الفتنة. يهدف البحث إلى توضيح كيفية تعامل القرآن الكريم مع الانحراف الفكري، وكيفية معالجته للشبهات التي تؤدي إلى الفتنة. يعتمد البحث على المنهج التحليلي والموضوعي، حيث يتم تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالفتنة والانحراف الفكري.
ويتميز المنهج القرآني في معالجة الانحراف الفكري بعدة خصائص، منها: التدرج في العلاج، والتركيز على الأسباب الأساسية للانحراف، واستخدام الأسلوب الحكيم في التعامل مع المخالفين. كما يولي القرآن الكريم أهمية كبيرة لتحصين الأفراد ضد الشبهات والفتن، من خلال تعزيز الثقة بالنفس والتمسك بالحق.
ويشدد البحث على ضرورة دراسة المنهج القرآني في معالجة الانحراف الفكري، وتطبيقه في الحياة العملية، لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

المقدمة:

إن حماية فكر أفراد المجتمع المسلم من الانحراف من أهم الضروريات التي يتصدى لها ينبغي أن تتجه إليها الدراسات، و يعني بها الباحثون، فضلا عن أن المسؤولون عن سلامة المجتمع وأمنه، ذلك أن سلامة الفكر ولزومه الحق من أهم الأمور التي تحقق استقرار المجتمع، بخلاف انحرافه فإنه يترتب عليه من المخاطر ما لا يترتب على غيره، فإن من أخطر صوره هو الانحراف العقائدي الذي يصل بصاحبه إلى الخروج من الملة، أو الحكم على البعض بذلك دون مستند شرعي مقبول، أو إنزال للنصوص الشرعية في غير مواطنها، فثمة علاقة بين الانحراف الفكري و

مسائل الاعتقاد، لأن المنحرف إما غالٍ متجاوز في الدين بما لم يؤمر، وإما جافٍ مفرط وكلاهما منحرف ضال للطريق الصحيح.

ويعد الانحراف الفكري ظاهرة مركبة لا تتوقف على سبب واحد لأن أسبابها متنوعة ومتداخلة منها ما هو ديني، أو سياسي، أو اجتماعي، أو اقتصادي، أو نفسي، و منها ما هو خليط من هذا كله أو بعضه، وقد يكون السبب بالشخص المنحرف فكريًا، أو أسرته، وقد يكون المجتمع ذاته ، وهذا مرتبطًا ذاتيًا أمر لا جدال فيه ، فمن طبيعة الظواهر أن تكون مؤلفة من مجموعة أسباب مركبة وظروف مختلفة .

و يعالج القرآن الانحراف الفكري بالدعوة إلى التدبر والتعقل، والوسطية والاعتدال، والتمسك بالحق والتحذير من الباطل، والتفكر في آيات الله، كما ينهى عن الغلو والجهل والتأويل الخاطئ، ويحذر من اتباع الظن والهوى.

أصبح الصراع بين الدول يأخذ طابعًا فكريًا، بمعنى أن بعض الدول اتجهت إلى غزو الأفكار والعمل على تحريفها عن طريق العديد والعديد من الوسائل بغرض إثارة الفتن والتشكيك في ثوابت الدين، وإحلال مفاهيم مغلوطة تؤدي بدورها إلى انحراف الفكر ، مما أفسد علي البعض دينهم وفكرهم، فتعين التصدي لرد هذا الغزو الخطير.

لذلك فإن الإسلام كما يحرص على إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فإنه يحرص كذلك على تحصين أبنائه من الزيغ والانحراف، والحفاظ عليهم من الاعتداءات الحسية والمعنوية، وللقرآن منهجه المتميز في هذا المجال.

هيكلية البحث

أولًا: مشكلة البحث:

تتمثل في ظاهرة الانحراف الفكري التي تهدد المجتمع الإسلامي، خاصة الشباب، وتشكل خطرًا على أمنه واستقراره. حيث انتشرت دعاة التشدد والغلو والتطرف والتكفير، وأصحاب الشبهات، مما يستدعي ضرورة دراستها دراسة علمية متعمقة لمواجهة هذه الانحرافات وتصحيحها، لتحقيق أمن الأمة. و تتجسد المشكلة من خلال التساؤلات التالية:

- ما هي أسباب الانحراف الفكري؟
- ما هي آثار الانحراف الفكري على المجتمع والأفراد؟
- كيف يعالج القرآن الكريم الانحراف الفكري؟
- ما هي الوسائل الوقائية والعلاجية التي يمكن تطبيقها لمواجهة الانحراف الفكري؟

ثانيًا: أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على ظاهرة خطيرة تهدد المجتمعات الإسلامية، وتشكل خطرًا على أمنها واستقرارها. مما يستدعي ضرورة دراستها دراسة علمية متعمقة تمكن من مواجهتها بفاعلية، لتحقيق أمن الأمة الذي يعتمد على أمن العقول والأفكار، وتتبين أهمية موضوع البحث من خلال النقاط الآتية:

1. أن الانحراف الفكري يستهدف شباب الإسلام الذين هم رأس ماله وأثمن مدخراته، وهذا أمر بالغ الخطورة فتضليل الشباب واستغلال طاقاتهم وتجنيدهم لتنفيذ أجندات خبيثة ، أمر يجب الاعتناء به لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة على دين الفرد.
2. الانحراف الفكري له أثر سيئ على أمن المجتمع من جوانبه المتعددة، سواء الأمن الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو السياسي أو غيره، ولن يتحقق الأمن العام لأي مجتمع إلا إذا تحقق أمن العقول، الذي لا يكون إلا بالاستقامة على المنهج الشرعي للدين الحنيف.
3. أصبح الصراع بين الدول يأخذ طابعا فكريًا ، بمعنى أن بعض الدول اتجهت إلى غزو الأفكار والعمل على تحريفها عن طريق العديد والعديد من الوسائل بغرض إثارة الفتن والتشكيك في ثوابت الدين، وإحلال مفاهيم مغلوطة تؤدي بدورها إلى انحراف الفكر، مما أفسد علي البعض دينهم وفكرهم الفكر، فتعين التصدي لرد هذا الغزو الخطير.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- تعريف مصطلح الانحراف الفكري وتوضيح مفهومه.
- استكشاف الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري.
- استعراض الآثار السلبية للانحراف الفكري على المجتمع والأفراد والمنحرف نفسه.
- تسليط الضوء على أهم الوسائل الوقائية والعلاجية التي استخدمها القرآن الكريم للوقاية من الانحراف الفكري ومعالجته.

رابعًا: منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي والاستدلالي.

خامسًا: أسباب اختيار الموضوع:

١ .الرغبة في دراسة ظاهرة الانحراف الفكري التي انتشرت انتشارًا سريعًا في الآونة الأخيرة، ودراستها دراسة علمية مؤصلة للوقوف في وجه الدعوات المنحرفة.

2 .إبراز دور الشريعة الإسلامية وحرصها على حماية فكر اتباعها من الوقوع في براثن الأفكار الهدامة المنحرفة.

سادسًا: منهاج البحث:

اشتمل على ملخص، ومقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، و قائمة المراجع، وتمت الاستعانة ببعض الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الدراسة، واستنباط ما تضمنته من أسباب الانحراف ومخاطر، وكذا أهم أساليب الوقاية والعلاج، وتعزيز ذلك ببعض الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أهل البيت(عليهم السلام) ، إضافةً الى أقوال العلماء من الفريقين.

المبحث الأول: مفهوم الانحراف الفكري

قبل الخوض في موضوع البحث والمنهج القرآني في معالجة ظاهرة الانحراف لابد أن نتعرف على مفهوم ذلك المصطلحات التي تخص مفهوم الانحراف الفكري من الناحية اللغوية والاصطلاح وكما يأتي:

أولًا: تعريف الانحراف لغةً واصطلاحًا:

1. تعريف الانحراف لغة:

الانحراف في اللغة: مصدر الفعل (إنْحَرَفَ) بمعنى الميل والعدول عن الشيء[1]، ومنه قوله تعالى: {إلا متحرفًا لقتالٍ}[2]

أي مالَ وحادَ عن موضِعهِ إلى موضِعٍ آخر[3]، وقوله : (يُحرِفونَ الكَلِمَ عَنْ مواضِعهِ) أي يميلون إلى تأويله إلى غير ما أنزل الله.[4].

مادة الكلمة: (حرف) ، وحَرْفُ كُلّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وناحيته، وفلان على حَرْفٍ من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يُحب، وإلا مال إلى غيرها، قال تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهُ عَلَى حَرْفٍ**}[5] ، أي ومنهم من دخل في الدين على طرف (أي شك) ، فإن وجد ما يحبه استقر، وإلا ارتد عن دينه[6] ، وحرف الشيء عن وجهه حَرْفاً: صرفه وغيره، وحَرَّفَ الشيءَ: أماله، وإذا مال الإنسان عن شيء يُقال: تَحَرَّف وانحرف، ويُقال: الحرف مزاجه مال عن الاعتدال[7]

وحَرَّفَ الكلام غيره وصرفه عن معانيه وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره قَالَ تَعَالَى: عن اليهود: "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [8] فقد كانت اليهود تُغَيِّرُ معاني التوراة بالأشياء فوصفهم الله بفعلهم.

2. تعريف الانحراف اصطلاحًا:

الانحراف هو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات، والأخلاق، وهو بهذا ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله[9].

وعرفه آخر بأنه: " ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن اقترافه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي معتبر[10]

من التعريفات الشائعة في علم الاجتماع عن الانحراف أنه: سلوك يخالف التوقعات والمعايير في المجتمع، وهناك من يرى أن الانحراف ما هو إلا: الخروج من جادة الصواب، والبعد عن الوسط المعتدل، وترك الاتزان[11] ، و بهذا يتضح أن الانحراف معناه: الميل والعدول عن المألوف سواء كان عرفاً أو شرعًا، وبهذا فإن كل ميل عما هو مألوف يعد انحرافًا، لاسيما الميل عن جادة الدين الإسلامي وصراطه المستقيم الذي هو منهج حياة البشرية.

ثانيا: تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح:

الفكر مفهوم شائع متداول يردده الكثيرون مفردًا وموصوفا ومضافا، وفيما يلي تعريفه في اللغة والاصطلاح.

1 - تعريف الفكر في اللغةً:

الفكر في اللغة: هو إعمال الَّنَظِر في الشيءِ[12]

الْفَكْرُ وَالْفِكْرُ: إِعْمال الخاطر في الشيء[13]

وقيل الْفِكْرُ : إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، يقال: لي في الأمر فكر، أي نظر وروية، و (فكر) في الأمر فكرًا: أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول[14] ، قال بعض الأدباء الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها[15]

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو ثمانية عشرا موضعا [16]، لكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر ؛ كما في قوله تعالى: (إِنَّهُ فَكَرَ وقَدَرَ)[17]، وقال تعالى: {أفلا تَتَفَكَّرُونَ} [18]، وقوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [19]، وغيرها من الآيات.

2. تعريف الفكر في الاصطلاح:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرف بعدة تعريفات نذكر منها:

الفكر في" المعجم الوسيط" "فكر "بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول"[20]، وعرف الجرجاني الفكر بأنه ترتيب أمور معلومة تؤدي إلى مجهول [21].

ويعرف الفكر في المعجم الفلسفي اصطلاحًا بأنه إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية [22]، فالفكر أو التفكير أسمى صور العمل الذهني، فهو عبارة عن قوة منحها الله للإنسان تعينه على أن ينتقل من مجموع ما علمه ليصل إلى بعض المعلومات التي يجهلها بحسب نظر عقله في الأنفس والآفاق وآلاء الله ونعمه، والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} [23]، وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [24] وغيرها، وبهذا فإن كل ما يتوصل إليه عقل الإنسان من رأي ناتج عن التأمل والتحليل فهو فكر.

ثالثًا: مفهوم الانحراف الفكري في الفقه الإسلامي

الانحراف الفكري مركب إضافي، يتكون من جزأين، ولذا فإن حُسن تبيين فحواه ومضمونه يتطلب الوقوف على معنى كل جزء منهما:

وعلى ضوء المفاهيم اللغوية والاصطلاحية يمكن أن يعرف الانحراف الفكري بأنه الميل إلى غير الحق والعدول عن الدين القويم وقواعده والبعد عن الوسطية إلى ما ينتجه عقل الإنسان من آراء وأفكار خاطئة.

وهناك تعاريف أخرى منها:

١ -الانحراف الفكري بمعناه العام هو : انتهاك للمعايير المتعارف علها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة "[25].

2- وعرف أيضًا بأنه: ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع،، و يخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي، يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع [26].

٣ -وقيل هو: انتهاك للتوقعات و المعايير [27].

إن التمسك بالمنهج الصحيح، والدعوة إلى لزومه من أولى الوسائل لتصحيح الانحرافات التي حلت بالمجتمعات الإسلامية.

المبحث الثاني: مظاهر وأسباب الانحراف الفكري

إن السبل التي من شأنها أن تحقق غايات الانحراف الفكري عديدة ولا يمكن حصرها ببعض النقاط، حيث إن تلك المظاهر تختلف من وقت لآخر، وسنتطرق إلى ذكر مظاهر الانحراف الفكري وسنجد أن هذه المظاهر مختلفة من وقت لآخر.

وقد اختلفت وجهات نظر الباحثين والسياسيين في أسباب الانحراف الفكري، فمنهم من يرجعها إلى أسباب اقتصادية من الفقر والبطالة، ولكنها تضعف وجاهة هذا السبب بأن الانحراف الفكري ليس بين الفقراء والعاطلين فقط، ولا في الدول الفقيرة فحسب، وإنما يشمل الأغنياء والدول الغنية أيضاً.

يعد الانحراف الفكري أخطر انحراف يقع في المجتمع المسلم، وتتمثل خطورته في أنه الطريق المعبد إلى السلوكيات التي سيسلكها الشخص المتأثر بها، ويبرز خطر الانحراف الفكري على الناشئة والشباب خاصة، ويكمن خطره في أنه ليس كالانحراف الأخلاقي الذي يمكن علاجه بكلمات الوعظ والنصح، كما أن خطره من الممكن أن يصل إلى الخروج من الملة؛ لأنه يصطدم بمسألة الاعتقاد، فكل المناهج الأرضية: السياسية والاقتصادية قائمة على فكرة مركزية تصطدم بأصل الدين، وقد يتسبب الانحراف الفكري في زوال دول بأكملها، نظرًا لانحراف فكر أهلها، و فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم[28].

المطلب الأول: مظاهر الانحراف الفكري:

هناك بعض المشتركات والركائز الأساسية التي يكثر ذكرها والتي تمثل مظاهر الانحراف الفكري منها التطرف والغلو في الدين، التكفير والتفسيق للمسلمين، نشر الشبهات والأفكار الضالة ،الانجذاب إلى الأفكار الغربية المنحرفة، التمرد على الأصول الشرعية والثوابت الدينية، الانحراف عن منهج الوسطية والاعتدال ونستطيع حصرها وتلخيصها بما يأتي:.

1. **القدرة على التضليل و الخداع**: إن التضليل والخداع في الواقع هو من أخطر أنواع الانحرافات الفكرية فقد اصبح التضليل هو وسيلة لا تجري معها وسيلة من الوسائل المضللة والمزورة للحقائق، ولكي يكون التضليل أمرًا يحقق غايات الانحراف لابد من استعمال لغة الانفعال التي تؤثر في نفوس الآخرين فتضل بذلك النفوس الخاسرة كما في قوله تعالى : {**أولئك الذين اشتروا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ** }[29] ، وهذا التضليل لا يختلف عن التضليل الإعلامي فإن الكثير يعلم إن لغة الدعاية تعتبر هي الوسيلة والأداة للانحراف الفكري، وقد ذكر ذلك بعض المختصين في الدعاية الإعلامية فمثلا نجد في قاموس (ايفرون) الموسوعي تفسيرًا موسعًا لمفهوم الدعاية والتضليل فيذكر إن الاستخدام المنهج لأي وسيلة اتصال على عقل وأحاسيس هذه الفئة من الناس لهدف محدد له أهمية اجتماعية كبيرة[30].

ويعتقد أن الأهمية الاجتماعية هي كل الأحداث المؤثرة فكرا على الأفراد في المجتمع، والتضليل له تأثير كبير في الأفراد وفي كل العصور، فلا أظن أن هناك رجلا واحدا يعرف رسول الله حق الله معرفته ويقاتله، اغلب الذين شنوا حروبهم على النبي في بداية الدعوة كانوا تحت تأثير ذلك . التضليل الإعلامي، فهم لا يعرفون عن النبي سوى أنه كاذب وساحر ودجال وحاشى له ذلك أي انهم لا يعرفون عنه سوى المشاع والمضلل، فكان كل الذي يقترب إلى رسول الله ويعرف قدره وحقيقته فإنه يعزف عن عدائه إن لم يتب بين يديه .

وكذا باقي الأئمة (عليهم السلام) التضليل والخداع الذي كان بعصر هم من قبل السلطات والمنافقين جعل الناس يتعدون على أهل البيت ويعادونهم، ولا يزال هذا التضليل هو الخطر الأكبر في عصرنا هذا .

٢- **تشويه الحقائق** : حيث كانت طبول العدو دائما ما تدق على هذه القضية لأنها تشغل النصيب الأكبر من قناعات الناس، فعندما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في محرابه تعجب الشاميون أن ذاك من أن علي بن أبي طالب كان يصلي !

إن تشويه الحقائق أمر لا يقل خطورة عن غيره في تغيير عقائد الناس وحرف تفكيرهم نحو الاتجاه المتهالك، وهذا ما حدث في زمن الإمام الباقر(عليه السلام)، حيث إن السلطة الأموية في الوقت الذي كانت تدلس فيه وتفتري على الاحاديث النبوية والعترة الطاهرة، كانت هناك الكثير من لفرق المنحرفة التي ظهرت وبدأت تمتد.

3. **إسقاط القدوة**: إن اللعب على الوتر الأول هو الذي يجعل العزف جميلا. هذه هي قاعدة خبراء التضليل والتدليس، فالوتر الأول عندهم هو القدوة، فمن المحال أنك تسيطر على فئة معينة وقدوتهم لا يزال مرشدًا فيهم ،فإذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث: (هدم الأسرة - هدم التعليم - أسقاط القدوة).

4. **الإسراف في إطلاق التحريم في الفتاوى**: من خلال التشدد في الأحكام، والتساهل في تجريح الآخرين، وتفسقهم بل وتكفيرهم. هي علامات لانحراف فكري ومنهجي خطير في الفتوى والتعامل الديني، تؤدي إلى الغلو والتطرف، وتصنع الفوضى والفتن، وتضعف الأمة، وتُغيّب وسطية الإسلام ورحمته، وتُهدِر مقاصد الشريعة في التيسير والرحمة، وتُنتج عداوات وتفرقًا بدلاً من الأخوة والمحبة، وهذا ما حدث خلال اجتياح قوات (داعش) للأراضي العراقية والتي دعمت من قبل بعض المحسوبين على علماء المسلمين من خلال إصدار تلك الفتاوي التي أوهمت بعض البسطاء وجعلتهم ينخرطون ضمن ألوية تلك الجماعات التكفيرية[31].

لذلك يجب مواجهة أسباب الانحراف، المتمثلة بالجهل وتشويه الحقائق، فالانحراف الفكري هو خطأ في الإدراك والتصور حيث يرى الباطل حقًا والحق باطلاً، والقرآن يعالج هذا بالبينات والهدى، كما تذكر بعض الدراسات الأكاديمية.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفكري

تتعدد أسباب الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية متعددة وتشمل عوامل داخلية وخارجية، أبرزها الجهل بالدين الصحيح، والتقليد الأعمى، غياب دور العلماء، التأثر بالدعوات الهدامة، الفساد في التعليم والإعلام، الظلم السياسي والاقتصادي، وتأثير الاحتلال الأجنبي والصراعات الدولية، مما يؤدي إلى الغلو أو التفريط والخروج عن وسطية الإسلام.

وتعد ظواهر الانحراف الفكري التي مرت على العصور السابقة كانت نتيجة أسباب معينة إما أن تكون تلك الأسباب مجتمعية ومشتركة، كأن يكون الانحراف بسبب تجاهل الدولة ما يعمله المفسدون من تدليس وتضليل للحقائق والأفكار.

ونستطيع أن نحدد أبرز أسباب الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية بما يأتي:

1- البعد عن مصدري التشريع الإسلامي الكتاب والعترة المطهرة

وهذا من أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور الانحرافات الفكرية المختلفة كالغلو في الدين والتشدد فيه والتنطع ومجاوزة الحد فيما أمر الله ورسوله وغيرها، فالمجتمع الذي يعدل عن الكتاب والسنة يعيش في ظلمات الفتن، وينعدم نور الحق في عقول معظم أفراده، فتنتشر الدعوات المنحرفة وتنمو بسبب غياب الحق وانزوائه، لاسيما تلك الدعوات التي تعمل تحت راية الإسلام، لذا توعد سبحانه من خالف أمره ورسوله بالعقوبة العاجلة والآجلة فقال تعالى: { **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** }. الضمير في "أمره" كما ذكر المفسرون الله (سبحانه وتعالى) لأنه الأمر حقيقة، أو للرسول (صلى الله عليه وآله) لأنه المقصود بالذكر، والمعنى: فليحذر وليخش من خالف دين الله وشريعة رسوله باطنا أو ظاهرا " أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ " أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، " أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" في الدنيا، بقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك، والشاهد أن الله (تبارك وتعالى) قد حذر من مخالفة أمره وتوعد بالعقاب عليها، فتحرم مخالفته ويجب امتثال أمره [32].

كما حذر النبي من مخالفة الكتاب والسنة النبوية المطهرة المتمثلة بعترته الطاهرة، ويبين أن مخالفتهما بدعةً وضلالة وشرٌ عظيم فكان يقول في خطبه:(إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض) [33].

ويقول : (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِسْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)[34] ، فهذه النصوص وأمثالها تحذر من البدع والمبتدعين، إذ البدعة أصل الزيغ عن الدين، وفساد الدنيا والآخرة، والمبتدع ضرره على النوع لا نفسه، وفتنته في أصل الدين، كما أنه يقطع على الناس طريق الآخرة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه.

٢ - الجهل بحقيقة الدين الإسلامي

الجهل سبب لكل داء، فالجهل بحقيقة الدين وعدم التفقه فيه يؤدي إلى الخروج عن منهج الاعتدال، ومن ثم الانحراف لعدم قدرة الجاهل على ربط الجزئيات بالكليات، ورد المتشابه إلى المحكم، وعدم القدرة على التحقيق في الخلاف، ومع ذلك فالجاهل يظن نفسه من أهل العلم والاجتهاد، وهو في الحقيقة لم يبلغ تلك الدرجة لقلة بضاعته من العلم الصحيح، فإن العلم بظواهر النصوص الشرعية دون عللها ومقاصدها لا يكفي لبلوغ درجة الاجتهاد.

ولخطورة الجهل نجد القرآن الكريم والسنة الصحيحة حافلين بالنصوص التي تحذر منه وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، قال الله تعالى: { **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**} [35].

3. اتباع الشهات، والميل إلى الهوى والشهوات.

معلوم أن الشبهات تمنع القلب من معرفة الحق من الوحي والعلم الصحيح، وهي تعرض في المتشابه أكثر من المحكم، ولهذا جاء في القرآن { **فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**} [36].

فيحصل بذلك الاتباع الميل عن الحق، كما قال تعالى:{ **وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**} [37]، وأصل الميل العدول والانحراف وبهذا يعلم أنه في اتباع الشبهات ميل عن السمع والطاعة، وعن تمحض التمسك بالوحي الذي أمر الله به في قوله: {**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**} [38].

أيضا اتباع الهوى سبب للانحراف العقدي والفكري، فمنحرف الفكر تزين له أهواؤه وشهواته ومطالبه صورة من صور الباطل فتجعله ينادي بأنها هي الحق، فترك الصلاة وسائر أركان الدين، وارتكاب الموبقات من زنا، وفواحش وغيرها، واتباع كل ما تميل له النفس دون النظر في المباحات والمنهيات، كل ذلك يعد تطرفًا وبعدًا عن الوسطية، وهو دليل على انحراف الفكر عن المنهج الصحيح الذي رسمه الإسلام لمتبعيه[39].

4. البعد عن العلماء والمرجعيات

للعلماء مكانة وفضل، فهم ورثة الأنبياء، وهداة الخلق إلى الحق، وهم مصدر تلقي العلم الصحيح، وهم أهل الذكر الذين أمرنا سبحانه و تعالى: بسؤالهم في حال الجهل، أو الشك، كما قال سبحانه: { **فاسألوا أهل الذكر إن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** } [40].

من هنا فإن عدم التلقي عن العلماء وأهل الفضل منذر بخطر عظيم وانحراف مبين إذ لا يخفى أثر العلماء الربانيين في ترسيخ معالم الوسطية والدعوة إلى الاعتدال، بخلاف أهل البدع والانحراف الذين يريدون أن يخرقوا سفينة الأمة بأنواع من الأفكار المنحرفة غلوًا أو تفريطًا، لذا أَمَرنا اللهُ بالرجوع إليهم فقال تعالى:{ **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** } [41]، وذكر العلامة السعدي في معنى الآية: ينبغي للعباد إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة أن يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذي يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها[42].

وهناك أسباب ذاتية تؤدي الى الانحراف الفكري نلخصها بما يأتي:

- الجهل هو مصدر كل الأخطاء، لأن الجاهل لا يحكم عقله بل يتدفع وراء عاطفته، وغالبا ما يكون ضحية للانجراف في الهلاك .
- بروز مظاهر الانحلال والتفسخ في المجتمع بسبب التغيرات التي تطرأ على البنية الأخلاقية، وهو ما ينتج عنه تطرف معاكس بالغلو والتشدد وبالتالي الضياع في متاهات التطرف الفكري.
- الظن وانتشار الإشاعة التي عندما تنتشر في المجتمع، يصبح ذلك المجتمع مسرحاً لتبادل الاتهامات والظن السيء بالناس، مما يوسع الفجوة بين أبناء المجتمع الواحد، ويفتح الباب على مصراعيه أمام الأفكار التكفيرية وإلغاء الآخر.
- تقصير الدولة في دورها من ناحية مراقبة الأفكار التي تنشر، وعدم محاسبة الفرق التي تدعو للضلال، فمهما بلغت الدولة من حرية في الفكر والاعتقاد إلا أنها لابد من أن تجعل هناك رقابة فكرية.

المبحث الثالث

المنهج القرآني في معالجة الانحراف الفكري وآراء علماء المسلمين

المطلب الأول: الآيات القرآنية التي تعالج الانحراف الفكري

هناك الكثير من الآيات الواردة في العديد من سور القرآن الكريم والتي تشير الى ظاهرة الانحراف الفكري وكيفية معالجتها ، نختار نماذج منها :

1. الدعوة للتدبر والتعقل:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (محمد: 24).

{وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (طه: 114) - يوجه للطلب المستمر للعلم والمعرفة.

2. التحذير من اتباع الظن والهوى:

{وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَكُمْ فَتَضِلَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} (ص: 26).

{إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ} (النجم: 23).

3. الأمر بالوسطية والاعتدال:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (البقرة: 143).

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} (النساء: 171).

4. بيان خطورة التحريف والتأويل الخاطئ:

{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} (النساء: 46).

{وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 169).

5. الإستعاذة بالله من الشياطين والشك:

{وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ} (المؤمنون: 97-98).

6. التمسك بالحق وإبطال الباطل:

{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء: 81).

{لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} (الأنفال: 8).

7. التحذير من الزيغ والنفاق، { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } [آل عمران: 7]، { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } [آل عمران: 8]، { لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا } [الأحزاب: 60].

8. الثبات على التوحيد وإظهار أمر الألوهية

{وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ}[43] إلى آخر الآية، إشارة إلى ظهور بطلان مزعمتهم لهم يوم القيامة، و المراد بالشهيد شهيد الأعمال كما تقدمت الإشارة إليه مرارا و لا ظهور للآية في كونه هو النبي المبعوث إلى الأمة نظرا إلى إفراد الشهيد و ذكر الأمة إذ الأمة هي الجماعة من الناس و لا ظهور و لا نصوصية له في الجماعة الذين أرسل إليهم نبي و إن كانت من مصاديقها.

و قوله: {فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} أي طالبناهم بالحجة القاطعة على ما زعموا أن لله شركاء.

و قوله: {فَعَلِمُوا أَنَّ اَلْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أي غاب عنهم زعمهم الباطل أن لله سبحانه شركاء فعلموا عند ذلك أن الحق في الألوهية لله وحده فالمراد بالضلال الغيبة على طريق الاستعارة. كذا فسروه، ففي الكلام تقديم و تأخير و الأصل فضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا أن الحق لله.

و على هذا فقوله: {أَنَّ اَلْحَقَّ لِلَّهِ} نظير ما يقال في القضاء بين المتخاصمين إذا تداعيا في حق يدعيه كل لنفسه: أن الحق لفلان لا لفلان كأنه تعالى يخاصم المشركين حيث يدعون أن الألوهية بمعنى المعبودية حق لشركائهم فيدعي تعالى أنه حقه فيطالبهم البرهان على دعواهم فيضل عنهم البرهان فيعلمون عندئذ أن هذا الحق لله فالألوهية حق ثابت لا ريب فيه فإذا لم يكن حقا لغيره تعالى فهو حق له.

و هذا وجه بظاهره وجيه لا بأس به لكن الحقيقة التي يعطيها كلامه تعالى أن من خاصة يوم القيامة أن الحق يتمحض فيه للظهور ظهورا مشهودا لا ستر عليه فليرتفع به كل باطل يلتبس به الأمر و يتشبه بالحق، و لازمه أن يظهر أمر الألوهية ظهورا لا ستر عليه فيرتفع به افتراء الشركاء ارتفاعا مترتبا عليه لا أن يفتقد الدليل على الشركاء[44].

المطلب الثاني: آراء علماء المسلمين في معالجة الانحراف الفكري

المنهج القرآني لمعالجة الانحراف الفكري، حسب علماء المسلمين، يرتكز على التصحيح الجذري للتصورات والأفكار حول الله والكون والحياة، وتأسيس الفكر على اليقين بالوحي (الكتاب والسنة)، ويتم ذلك عبر التربية الفكرية والتوجيه النبوي، والتحصين بالعلم الشرعي والفهم العميق، ومواجهة الأفكار المنحرفة بالحوار والحجة وبيان الحق، مع التأكيد على أهمية الفقه في الدين لتجنب الغلو والتطرف، والتحذير من قراءة القرآن دون فهم، وهو ما يؤدي إلى ضرورة وجود سلطة شرعية تقوم بدورها في حماية المجتمع، كما يظهر في جهود العلماء في التصدي لمثل هذه الظواهر عبر التاريخ.

إن المرجع في فهم منهج كل مذهب ورؤيته العقائدية ومنهجه الفقهي في معالجة الانحراف الفكري هو مسؤولية أئمة وعلماء المذهب نفسه، والكتب المعتمدة فيه على نطاق واسع ورسمي وليس الآراء الشاذة منه، وليس ما يقوله عنه أو ما قاله عنه في الماضي خصومه ومناوئوه في المذاهب الأخرى. ولا يجوز أن تكون موضوع اجتهادات أو أحكام من قبل مصادر أخرى في مذاهب أخرى.

أولًا: معالجة الانحراف الفكري عند علماء السنة والجماعة

تقوم تلك المعالجة على التأصيل الشرعي، وتصحيح التصورات حول الذات الإلهية والكون، وتطبيق المنهج النبوي في التربية والفهم المتكامل للنصوص (الجمع لا التفريق)، وتنبيه الناس إلى خطورة الغلو والتفريط، مع التأكيد على الوسطية والاعتدال، والقيام بالدور التربوي والتعليمي لتشكيل العقل المسلم القويم عبر الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية، والرد على الأفكار المنحرفة بالحكمة والبيان.

من مخاطر الانحراف الفكري على الأمن العقائدي بشكل خاص التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع، والتحليل والتحريم، والخوض جهلا في مسائل العهد والأمان،

والذمة وأحكام الجهاد والحرب والسلم دون معرفة كافية لمراتب الأحكام أو مراتب الناس فيظهر تعسيف النصوص والاجتهادات المخالفة لما أجمعت عليه الأمة، فإن من أقدم على التقول على الله بغير علم فقد تعرض لعقوبة الله، ودخل تحت قوله تعالى: {**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**} [45]، فقرن سبحانه وتعالى القول على الله بغير علم بالفواحش والبغي والشرك، وعن أبي هريرة ﷺ قال النبي (صلى الله عليه وآله): (مَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبْتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ)[46] ، وعن ابن عباس قال: ((مَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا وَهُوَ يَعْمَى عَنْهَا كَانَ إِثْمُهَا عَلَيْهِ)[47].

وذكر ابن قيم الجوزية : (ويلزم ولي الأمر منعهم كما فعل بنو أمية، وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق، وبمنزلة الأعمى الذي يرشد الناس إلى القبلة، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب، وهو يطب الناس، بل هو أسوأ حالا من هؤلاء كلهم ! وإذا تعين على ولي الأمر منع من لم يُحسن التطبيب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنة ولم يتفقه في الدين؟)[48].

خطورة الانحراف الفكري تكمن عندما ينتقل من مرحلة الأفكار والآراء المتشددة إلى مرحلة الممارسة الفعلية باستخدام وسائل العنف من قتل واغتيالات، وتفجيرات لتحقيق أهداف هذا الفكر المنحرف، ومن ثم يتحول الانحراف الفكري إلى الإرهاب مما يمثل تهديدا للأمن القومي للدولة بأبعاده المختلفة، ولا يقر الإسلام ذلك، فترويع الآمنين ليس منهجاً إسلاميا ويوضح هذا الحديث الشريف الذي رواه الإمام أبو داود بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد : أنهم كانوا يسيرون مع النبي (صلى الله عليه وآله) فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) ، فالإسلام لا يقر هذا الترويع، ولو على سبيل الفكاهة[49].

ثانيًا: معالجة الانحراف الفكري بمفهوم علماء الشيعة

المنهج القرآني لمعالجة الانحراف الفكري عند علماء الشيعة (الجعفرية)، كما لدى غيرهم، يرتكز على التأكيد على العقل والتدبر، والرجوع إلى أهل الذكر (العلماء)، ومقصدية القرآن في الهداية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ومحاربة الجهل، والتحذير من اتباع الظن وترك ما لا يعلمون، ولكن مع التركيز الجعفري الخاص على دور الأئمة الأطهار ك تبيان للقرآن وتفسيراته المعتبرة، والتأكيد على وحدانية المرجعية العلمية لضمان عدم تشتت الأمة، بهدف إعادة الفرد والمجتمع للوسطية وتصحيح الإدراك عن طريق فهم النصوص وفقاً لنهج أهل البيت (عليهم السلام).

فالبعد عن كتاب الله وأهل البيت (عليهم السلام) هو سبب رئيسي للانحراف الفكري في المنظور الشيعي، حيث يؤدي غياب هذين المرجعين الأساسيين إلى التخبط في فهم الدين، والوقوع في البدع، واتباع الهوى، والضلال عن طريق الصواب، كما يظهر من البحث عن أسباب الانحراف الفكري التي تتضمن قلة الفقه، والجهل بالمقاصد، واتباع المتشابهات، والتعصب، وهو ما يعكس أهمية الرجوع لكتاب الله وسنة أهل البيت لتصحيح المسار .

معالجة الانحراف الفكري عند أبرز علماء المذهب الجعفري ترتكز على الجمع بين العقل والنقل، وتوجيه العقل ضمن ضوابط شرعية صارمة، مع التحذير من الإفراط في التأويل العقلي الفلسفي أو الصوفي، والتركيز على فهم القرآن بمرجعية أهل البيت (عليهم السلام) والاجتهاد المعتدل، وذلك لتصحيح المسار الفكري والوقوف ضد الأفكار المنحرفة التي تنشأ عن الاعتماد على العقل المجرد أو اللغة بمعزل عن المصادر الصحيحة، ومن أهم محاور المنهج القرآني في معالجة الانحراف هي :التدبر والتفكر، حيث إن القرآن يدعو في آياته إلى التفكر والعقل في مخلوقاته، والتدبر في القصص القرآني لفهم عواقب الانحراف.

ونستعرض هنا أبرز ما ذكر من أحاديث عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) حول الانحراف الفكري وأساليب العلاج :

1. دورالأمام الباقر(عليه السلام) في فضح الانحراف الفكري والتصدي له

لا يختلف اثنان في أنَ قصر المدة التي قضاها النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ، لم تكن كافية لإلغاء المفاهيم القبلية والجاهلية والقيم الموروثة من العادات الجاهلية والبدوية التي كان العرب يتمسكون بها كونها تمثل تراث الآباء والأجداد ، لهذا فبعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ، عادت هذه المفاهيم والقيم والأفكار إلى الوجود ، بل جاءت وعادت بصورة أشد عندما سخرت النصوص الدينية لخدمتها.

والمعروف ان الإمامة هي منصب الهي ، وأكدته السنة النبوية المباركة ، والإمامة هي امتداد للنبوة ، لذلك تصدى الأئمة الأطهار عليهم السلام لكل حالات الانحراف الفكري التي حصلت بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) ، خاصة ما حصل منها في العهد الأموي حيث حرفت النصوص وزورت الاحاديث على لسان رسول الله(صلى الله عليه واله) لخدمة الأغراض السياسية ، وشمل هذا الانحراف كل مناحي الحياة ، وكل فئات المجتمع.

والإمام الباقر (عليه السلام) كان من المتصديين لهذا الانحراف عبر أسلوبه الذي اتبعه عندما حول المسار الفكري لاتباعه من الأسلوب المسلح إلى الأسلوب الثقافي ، وذلك بنشر العلم والثقافة الدينية المحمدية الصحيحة التي طالتها يد السلطات الأموية والتي تمكنت بوسائلها المتاحة لها من تحريف السنن والأحكام لخدمة مشروعهم السلطوي من خلال استغلال نفوذهم وأموالهم.

وهكذا تدور فكرة البحث حول الأساليب العلمية والثقافية التي التجأ إليها الإمام الباقر(عليه السلام) في مواجهة هذا الانحراف وإيقاف خطورته.

2. دورالإمام الصادق (ع) في معالجة الانحراف الفكري بالعقل

تعرض المسلمون في عهد الإمام الصادق(عليه السلام)، إلى هزّة فكرية وعقائدية عنيفة بسبب السياسات المتبعة من قبل من كانوا ينعتون انفسهم بـ"الخلفاء" من بعد النبي الأكرم، (صلى الله عليه وآله)، فقد كانت المرحلة الانتقالية من الحكم الأموي إلى الحكم العباسي، بمنزلة الأعاصير التي تضرب إيمان وعقيدة وأخلاق المسلمين التي شُيدت خلال حوالي قرن من الزمن، بجهاد وتضحيات النبي وأهل بيته وأصحابهم. فلم يرى المسلمون آنذاك، سوى الاستئثار بالمال العام والاستغلال البشع للسلطة وتفشي الطبقية وضياع القيم الأخلاقية والإنسانية، وعودة الكثير

من القيم الجاهلية وأبرزها تحكيم منطق القوة بهدف الهيمنة والتسيّد، الأمر الذي فتح الأبواب أمام الأفكار الفلسفية القادمة من الغرب والتي تدّعي البحث عن الحقائق في الحياة والكون، فبدأت شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي آنذاك، تشكك بمساعدة هذه الأفكار بما آمنت به من قبل، بالعدل والمعاد والثواب والعقاب وحتى التشكيك بالنبوة والتوحيد.

في مثل هكذا أجواء عاش الإمام الصادق(عليه السلام)، فاذا كان كما يقول المؤرخون بأن عهده كان أفضل العهود التاريخية لنشر علوم وثقافة أهل البيت، (عليهم السلام)، فانه كان من أصعبها وأكثرها تعقيدًا في التعامل مع المخالفات الفكرية والثقافية للصراع الدموي على السلطة وانحراف الحكام وطغيانهم. وهذا ما دعا الإمام(عليه السلام)، لأن يتعامل مع مجتمع ذلك الوقت بمنتهى الذكاء والحنكة باتباع منهج العقل والحكمة ومطابقة الأحكام والتعاليم مع الفطرة الإنسانية. وهذا ما كان يعجز أكثر الملحدين جدلًا وأشد المعاندين، فينسحبون بهدوء من أمام الإمام، عليه السلام، ويقرون بحقانيته.

وبالإمكان ملاحظة هذا المنهج في عديد مناظرات الإمام الصادق(عليه السلام)، مع الزنادقة والملحدين والمشككين، وهو ما استوقف المستشرقين والعلماء الغربيين، حيث ابهرهم تعامل الإمام، مع هذه الشريحة، وهو شخصية مقدسة ومن نسل خاتم الأنبياء، وهذا ما نقرأه بين ثنايا كتاب "الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب، ففي عدة فصول يذكر علماء الغرب كيف أن الإمام(عليه السلام)، يواجه الزنادقة وهم يوجهون أسئلة استنكارية واحتجاجية على الدين والخالق، وهو يقابلهم بالابتسامة والهدوء. كما لو أنهم يتوقعون رد فعل عنيف منه(عليه السلام)، بالتكفير أو على الأقل، بإنهاء المحاورة والمناظرة، وغير ذلك.

ومن أبرز الزنادقة المشككين آنذاك، كان هنالك شخص يدعى (ابن أبي العوجاء)، وذات مرة سأل الإمام الصادق(عليه السلام)، في تبديل الجلود في النار، وقال: ما تقول هذه الآية: { **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا**}[50]، هب هذه الجلود عصت فعُذبت، فما بال الغير يُعذب؟!

فقال الإمام الصادق: ويحك...! هي، وهي غيرها، قال: أعقلني هذا القول. فقال الإمام(عليه السلام) : أرأيت أن رجلاً عهد إلى لبنة فكسرها، ثم صبّ عليها الماء وجبلها، ثم ردها الى هيئتها الأولى، ألم تكن هي، وهي غيرها؟ فقال: بلى، أمتع الله بك...)[51].

أو ذاك الشكاك الآخر الذي لقي الإمام الصادق(عليه السلام)، عند بيت الله الحرام، وسأله عن الخالق: "ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه يدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف فيه اثنان، ولم يحتجب عنهم، ويرسل اليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟."!

فقال الإمام(عليه السلام): "ويلك...! كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، نشؤك بعد أن لم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك، وعزمك بعد أنابتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاؤك بعد بأسك، وبأسك بعد رجائك، وخاطرك في وهمك وغروب ما أنت معتقده عن ذهنك"، ثم قال ذلك

الشخص: "وما زال يعد عليّ قدرته التي هي في التي لا أدفعها، حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه.!"

إن عبقرية الإمام الصادق(عليه السلام)، تمثلت للعالم والأجيال في اتباعه منهجًا حضاريًا رائدًا في مواجهة أولئك المشككين بالعقيدة من الباب الذي خرجوا منه من الإيمان بالله والآخرة، فقد أغري هؤلاء بوجود العلم الحقيقي والكامل الذي لا يحتاج إلى دليل ولا تحتمل الشك للوصول إلى اليقين، وهو ما وعد به فلاسفة اليونان، وكان تلقي المسلمين هذه التصورات للنجاة مما هم عليهم من الظلم والطغيان والانحراف الذي كانوا يعيشونه في ظل تلك الفترة. لذا أشار الإمام الصادق(عليه السلام)، إلى هذه الفئة، والى جميع المسلمين في زمان ومكان بأن "اذا خرجت من الأفكار إلى منزلة الشك، فإني أرجو أن تخرج إلى المعرفة". بمعنى أن الإمام شجع تلامذته وجميع المسلمين على البحث العلمي وفق المنهج القرآني الذي يحفّز عقل الإنسان على التفكر والتدبر في حقائق الكون والحياة والاستفادة من تجارب الماضين، وليس الاعتماد كليةً على الجهد الفردي بالاستدلال والاستنتاج كما دعا إلى ذلك الفلاسفة.

واذا نفخر بوجود جامعة علمية متكاملة للإمام الصادق(عليه السلام)، منذ ذلك اليوم، فان الفضل إلى هذا المنهج العقلي الذي دحض به كل إشكالات الزنادقة والملحدين والمشككين الذين أثاروا الحديث حول الجبر والاختيار والقضاء والقدر وغيرها، من خلال نظريته العقلية التي جسدها بقوله: "الحسن الجوهر هو العدل، لأنه علة كل حسن، والجور هو القبح لأنه علة كل قبح". وهكذا سد كل الطرق أمام الانحراف الفكري والعقائدي الذي هدد الأمة بشكل خطير في القرن الثاني الهجري، وتمكّن بنجاح أن يقوّم هذا الانحراف ويحفظ الأمة وأبنائها من أن يكونوا مثل المسيحيين ما يزالوا يخوضون في "الناسوت واللاهوت"، و يبتلون بالتثليث، ثم تكون الديانة المسيحية فارغة من محتواها الحقيقي الذي جاء به النبي عيسى(عليه السلام).

هذا الخطر يحذر منه الكثير في القرن الخامس عشر الهجري، أي بعد حوالي ثلاثة عشر قرنًا من الزمن، حيث تنتشر بين المسلمين، لاسيما شريحة الشباب، دعاوى الإلحاد والتشكيك بقيم الدين، فما هي الوسيلة المفضلة للمعنيين للتعامل مع هذا الواقع الجديد؟.

الرجوع إلى أهل العلم: يوصي القرآن بالرجوع إلى أهل الذكر (العلماء المفسرين) عند الجهل بما يجهل، وعدم التكلف، كما روى موقع على بصيرة عن النبي (ص): "وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه".

من هنا نستدل بأن المذهب الإمامي يَعتبر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم المفسرون الحقيقيون للقرآن، وأقوالهم وتفسيراتهم هي المقياس لفهم القرآن بشكل صحيح، وتصحيح أي انحراف فكري ينشأ من فهم خاطئ.

كذلك تؤكد المرجعية الشيعية أن الأئمة هم 'أهل الذكر' الذين أمر الله بالرجوع إليهم لتفسير ما جهل منه، مما يوحد الفهم ويمنع الاختلاف.

أما مقصدية القرآن فهو ليس مجرد آيات متفرقة، بل هو منهج حياة متكامل وذكرٌ للعالمين، والتزام به يقود إلى الرقي والازدهار، وترك ما فيه يؤدي إلى الهلاك كما هلكت الأمم السابقة، حسب ما ورد في الرسائل العلمية لأغلب المراجع.

لذلك يعد المنهج القرآني عند الجعفرية يجمع بين نصوص القرآن وتعاليم أهل البيت، ويرى أن معالجة الانحراف الفكري تتم بتصحيح التصورات عبر النور الإلهي للأئمة، وتجنب التفسيرات المنحرفة التي تُفصل عن السياق الإمامي والقرآني الشامل.

الخاتمة(النتائج والتوصيات)

يعد الانحراف الفكري خطرًا كبيرًا يهدد أمن المجتمع واستقراره. لذلك، يجب على الجميع العمل على مواجهته بتعزيز الوسطية والاعتدال، وتحصين الأفراد ضد الشبهات والفتن. ولنستمر في نشر الوعي والتصدي للانحراف الفكري بكل قوة وحكمة.

أولًا: النتائج

من ابرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1-الانحراف له مفهوم واسع يشمل كلا من الانحراف العقدي والفكري والأخلاقي والاجتماعي ، فالإنسان في اصله خلق سويًا موافقًا لفطرته السليمة التي فطره الله تعالى عليها ، فهو مفطور على توحيد الله عزَ وجَلْ وعمل الخير إلا أنَ هنالك أسباب تدفعه إلى اعتقادات باطلة واعتناق أفكار لا صحة لها ، استكبارًا منه يؤدي به إلى الانحراف سواء كان هذا الانحراف في الاعتقاد او في السلوك والأخلاق والمعاملات والعبادات ، يمثل فردًا بعينه او مجتمعا بأسره.

2-حذرنا القرآن الكريم في كثير من قصصه من عواقب الانحراف التي توصل إلى التهلكة، فعلينا أن نأخذ العبرة من ذلك.

3-للانحراف آثار سلبية تؤثر على كيان المجتمع، فتوصله إلى التخلف والجهل في أغلب الأحيان.

4-الانحراف يؤدي إلى ضياع القيم الإنسانية وتغير الحقائق التي لها دورها في رقي المجتمع في جميع المجالات.

5-أعطانا الله عز وجل العلاج الأمثل في القرآن الكريم كي نبتعد عن الانحراف ولا نجعله يؤثر على مجتمعاتنا، فإذا أخذنا ما أمرنا الله به فإننا سنرتقي ونزدهر، وإذا تركنا ما أمرنا به سنهلك كما هلكت الأمم السابقة .

6 -أشار البحث إلى أن الانحراف الفكري يعد من أسباب انتشار ثقافة العنف والإرهاب في ديار الإسلام، وما يتبع ذلك من سفك دماء الأبرياء وغيرهم، وتخريب المنشآت القائمة على مصالح المسلمين

7- أوضح البحث ضرورة نشر الوعي الفقهي من خلال أهل العلم، وذلك ببيان الأحكام الشرعية التي تنير للمجتمع ثقافة التسامح.

التوصيات :

- ضرورة إنشاء مراكز بحثية لدراسة إسهامات الفقهاء في معالجة الانحراف الفكري الإرهاب .
- ضرورة فرض رقابة على كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمنشورة فيما تنشر ويكون سبب .
- ضرورة التصدي لمحاولات نشر الفكر المتطرف ببيان الحكم الشرعي فيه والعقوبات التي فرضها الإسلام على ذلك.

- إنشاء مؤسسات ترعى الأمن الفكري للمجتمع، و تفعيل دور كل من المؤسسات المجتمعية المختلفة، ووسائل الإعلام لنشر مبدأ الوسطية والاعتدال ، و الاهتمام البالغ بالشباب، و فتح حوارات بناءة معهم، وغرس مفهوم المواطنة في النشأ ، وإبراز مكانة أهل العلم والدين، والعناية بمراكز الإرشاد الأسري لتوعية الأُسرة بخطر الانحراف الفكري.

في الختام يمكننا أن نستخلص بأن كل رأي يخالف الشرع يُعد انحرافا فكريًا، ويشكل أخطارًا لانحرافات جسيمة أخرى، تبدأ بصاحبه ثم بمن حوله، لهذا فالمسؤولية مشتركة، ولن يتحقق الأمن إلا بلزوم منهج الاستقامة على دين الله، مع التأكيد على أساليب القرآن الوقائية والعلاجية وهي كفيلة يدحر هذا الانحراف.

الهوامش:

([1]) تاج العروس، الزبيدي: 23/ 135.
([2]) سورة الأنفال آية: 16.
([3]) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : 174/2.
([4]) تفسير القرآن، ابن كثير: 176/2.
([5]) سورة الحج : ١١.
([6]) ينظر تفسير القرآن ، إ بن كثير : 5/ ٤٠٠ .
([7]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤ / ٨٩.
([8]) سورة المائدة : ١٣.
([9]) وقاية الأولاد من الانحراف ، سليمان العيد، المجلد ٤، العدد ٢٨ ، ص ٢٤.
([10]) رعاية الأحداث ، السدحان : ١٤ .
([11]) الإسلام والشباب، لمحمد الزحيلي : ١٦٣ .
([12]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: 1/ 484.
([13]) لسان العرب ، ابن منظور، مادة "فكر : ١١ /٢١١.
([14]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٦٩٨.
([15]) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٤٩٧ .
([16]) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي : ٥٢٣ .
([17]) سورة المدثر: ١٨.
([18]) سورة الأنعام: ٥٠
([19]) سورة الأعراف: ١٧٦.
([20]) ينظر: المعجم الوسيط: 2 : 698.
([21]) التعريفات، الجرجاني: ١٤٢ .
([22]) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا :٢ / ١٥٤.
([23]) سورة الروم :8.
([24]) سورة الزمر: ٤٢ .
([25]) الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، الجحني، العدد ١٢:٦٣.
([26]) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، أحسن مبارك طالب :116.
([27]) مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، محمد غباري: 6.
([28]) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر الحيدر: 37.

(29) سورة البقرة: 16.
(30) ينظر: الدعاية والتضليل الإعلامي، فريد حاتم الشحف :8.
(31) التربية الوقائية في الإسلام ، خليل الحدري: ٢٣ .
(32) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 12/ ٢٩٩.
(33) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي: ٢٧ / ٣٤
(34) سنن الترمذي - باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع 5/. ٤٤ ، حديث رقم (٢٦٧٦) .
(35) سورة الإسراء : ٣٦.
(36) سورة آل عمران: 7.
(37) سورة النساء : ٢٧.
(38) سورة الزخرف : ٤٣.
(39) الأخلاق الإسلامية ، الميداني : 651.
(40) سورة النحل : ٤٣
(41) سورة النساء: ٨٣
(42) تيسير الكريم ، السعدي: 2/ 331.
(43) سورة القصص: 75.
(44) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي: 72.
(45) سورة الأعراف: 33.
(46) سنن أبو داود : 321/3 (كتاب العلم، باب: التوقف في الفتيا، حديث 3657).
(47) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (1626، 1892).
(48) أعلام الموقعين عن رب العالمين، إبن قيم الجوزية: 4/199-200.
(49) أخرجه أبو داود (719/2) كتاب الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح (5003).
(50) سورة النساء :56.
(51) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، ج ٣ ، ص ٢٥٣٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1. الأخلاق الإسلامية وأسسها ،عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا: 2010.
2. الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، أحسن مبارك طالب، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٢٦ هـ .
3. الإسلام والشباب، محمد الزحيلي ، دار القلم، دمشق:١٤١٤ هـ
4. أعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط 1، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت: 1411 هـ -1991 م.
5. الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، علي بن فايز الجحني، حولية كلية المعلمين في أبها، كلية المعلمين في أبها، جامعة الملك خالد، السعودية: ١٤٢٩ هـ

6. تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين ابن الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ط 1، بيروت ، مكتبة الحياة : 1992 م.
7. التعريفات ، الجرجاني ،علي بن محمد السيد الشريف ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، ط1، دار المعرفة: بيروت، لبنان: 2007.
8. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ط2، تحقيق: سامي بن محمد السلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية: 1420هـ – 1999م.
9. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض: 1422 هـ – 2002م.
10. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية، القاهرة : ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.
11. الدعاية والتضليل الإعلامي، فريد حاتم الشحف، ط 1، دار علاء الدين للطباعة والترجمة والنشر، دمشق: 2015.
12. رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية، لعبد الله بن ناصر السدحان ، مكتبة العبيكان، الرياض :١٤١٧ هـ
13. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت: ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.
14. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، (ت: 279هـ) تحقيق وتعليق: وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ط2: 1395 هـ - 1975 م .
15. سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، ط 1، تحقيق: فواز أحمد، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت :1407 هـ-1987 م.
16. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت :1414 هـ-1993 م.
17. القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، ط 8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان: 1426 هـ - 2005 م.
18. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط3 ،دار صادر، بيروت: 1414 هـ - 1993 م.
19. مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث، سلامة محمد غباري، ط2، المكتب الجامعي، الإسكندرية : 1989.
20. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، د جميل صليبا ، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان: ١٩٩٤ م - ١٤١٤ هـ
21. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث القاهرة: 1988 م.
22. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى و احمد حسن الزيات وآخرون ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة. : 1985
23. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ،ط 1، (ت: 502 هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت : 1412 هـ.

24. ميزان الحكمة ،محمد الريشهري ، دار الحديث، قم، جمهورية ايران الإسلامية: 1422 هـ - 2001 م.
25. الميزان في تفسير القران ، محمد حسين الطباطبائي،ج1، ط1، تحقيق: حسين الاعلمي: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان:1417هـ - 1997
26. وسائل الشيعة ،الحر العاملي ، محمد بن الحسن، ط 2، مؤسسة آل البيت، قم، جمهورية ايران الاسلامية: 1414 هـ .

ثانيًا: الرسائل والأطاريح

27. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر الحيدر، ط1، رسالة دكتوراه .منشورة، أكاديمية الشرطة ، ط 1، جمهورية مصر العربية :1423 هـ.
28. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة: ١٤١٨ هـ.
29. جامع بيان العلم وفضله، ط1، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)،تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية :١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

ثالثًا: الصحف والمجلات

30. وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي لمؤلفه سليمان بن قاسم العيد، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض:١٤٢٠ هـ.

Sources and References

- **The Holy Quran**

First: Books

1. A New Therapeutic Approach to Juvenile Delinquency, by Salamah Muhammad Ghubari, 2nd edition, University Office, Alexandria: 1989.
2. Al-Qamus al-Muhit, by al-Fayruzabadi, 8th edition, Al-Risalah Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon: 1426 AH/2005 CE.
3. Caring for Delinquent Youth in the Kingdom of Saudi Arabia, by Abdullah bin Nasser Al-Sadhan, Al-Obaikan Library, Riyadh: 1417 AH.
4. Definitions, by Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad al-Sayyid al-Sharif, edited by Muhammad Siddiq al-Minshawi, 1st edition, Dar al-Ma'rifah: Beirut, Lebanon: 2007.
5. Facilitating the Understanding of the Most Gracious, the Most Merciful, in the Interpretation of the Words of the Beneficent, by al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Nasir al-Sa'di, Dar al-Salam Library for Publishing and Distribution, Riyadh: 1422 AH – 2002 CE.
6. Intellectual Deviation and the Responsibility of Society, Ali ibn Fayez Al-Juhani, Annual of the Teachers College in Abha, Teachers College in Abha, King Khalid University, Saudi Arabia: 1429 AH.

7. Islam and Youth, Muhammad Al-Zuhayli, Dar Al-Qalam, Damascus: 1414 AH.
8. Islamic Ethics and Its Foundations, Abdul Rahman Habanka Al-Maydani, Dar Al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, Syria: 2010.
9. Lisan al-Arab, by Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur, 3rd edition, Dar Sader, Beirut, 1414 AH/1993 CE.
10. Al-Mu'jam Al-Wasit, Ibrahim Mustafa, Ahmed Hassan Al-Zayyat and others, Arabic Language Academy, Cairo. : 1985 AD.
11. Propaganda and Media Misinformation, Farid Hatem Al-Shahf, 1st ed., Dar Alaa Al-Din for Printing, Translation and Publishing, Damascus: 2015.
12. Sahih al-Bukhari, by Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, Dar al-Fikr, Beirut: 1414 AH/1993 CE.
13. Sunan Abi Dawud: Abu Dawud Sulayman ibn Al-Ash'ath ibn Ishaq ibn Bashir ibn Shaddad ibn Amr Al-Azdi Al-Sijistani (d. 275 AH), edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Maktabah Al-Asriyah, Sidon, Beirut: 1410 AH - 1990 CE.
14. Sunan al-Darimi, by Abdullah ibn Abd al-Rahman Abu Muhammad al-Darimi, 1st edition, edited by Fawaz Ahmad and Khalid al-Saba' al-Alami, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut: 1407 AH/1987 CE.
15. Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa Al-Tirmidhi (d. 279 AH), edited and annotated by Ibrahim Atwa Awad, teacher at Al-Azhar University, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 2nd ed.: 1395 AH - 1975 CE.
16. The Balance in Qur'anic Exegesis, Muhammad Husayn al-Tabataba'i, vol. 1, 1st ed., edited by Husayn al-A'lami: Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon: 1417 AH - 1997 CE.
17. The Balance of Wisdom, Muhammad al-Rayshahri, Dar al-Hadith, Qom, Islamic Republic of Iran: 1422 AH - 2001 CE.
18. The Commentary of Ibn Kathir, by Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi, 2nd edition, edited by Sami ibn Muhammad al-Salama: Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia: 1420 AH – 1999 CE.
19. The Comprehensive Commentary on the Rulings of the Qur'an, by al-Qurtubi, Abu Abd Allah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari, 2nd edition, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo: 1384 AH – 1964 CE.
20. The Concordance of the Words of the Holy Qur'an, Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Hadith, Cairo: 1988.
21. The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Muhibb Al-Din Ibn Al-Fayd Muhammad Murtada Al-Husseini Al-Zabidi, 1st ed., Beirut, Maktabat Al-Hayat: 1992 CE.

22. The Family and Its Role in Protecting Its Children from Intellectual Deviation, Ahsan Mubarak Talib, Center for Studies and Research at Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh: 1426 AH.
23. The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English and Latin Terms, by Dr. Jamil Saliba, The International Book Company, Beirut, Lebanon: 1994 CE/1414 AH.
24. The Signs of Those Who Sign on Behalf of the Lord of the Worlds, by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya, 1st ed., edited by Muhammad Abd Al-Salam Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut: 1411 AH - 1991 CE.
25. The Vocabulary of the Qur'an's Rare Words, al-Raghib al-Isfahani, 1st ed. (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Beirut: 1412 AH.
26. Wasa'il al-Shi'a, al-Hurr al-'Amili, Muhammad ibn al-Hasan, 2nd ed., Ahl al-Bayt Foundation, Qom, Islamic Republic of Iran: 1414 AH.

Second: Letters and Dissertations

27. A Comprehensive Explanation of Knowledge and its Merit, 1st ed., Abu Omar Yusuf bin Abdul Barr (d. 463 AH), edited by Abu Al-Ashbal Al-Zuhairi, Dar Ibn Al-Jawzi - Saudi Arabia: 1414 AH - 1994 CE.
28. Intellectual Security in the Face of Intellectual Influences, Haidar Al-Haidar, 1st ed., PhD dissertation. Published, Police Academy, 1st ed., Arab Republic of Egypt: 1423 AH.
29. Preventive Education in Islam and the Extent of its Benefit to Secondary Schools, Khalil bin Abdullah bin Abdul Rahman Al-Hadari, Master's thesis, Umm Al-Qura University, College of Education, Makkah Al-Mukarramah: 1418 AH.

Third: Newspapers and Magazines

30. Protecting Children from Deviance from an Islamic Perspective, by Sulaiman bin Qasim Al-Eid, Arab Journal of Security Studies and Training, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh: 1420 AH.

The Quranic approach to addressing intellectual deviation (An objective study in light of the verses on sedition)

Assist Lect. Zahraa Sadiq Hashim Al-Aboudi

College of Education for Girls -Al-Shatra University

zahraa.sadiq@shu.edu.iq

Keywords: Methodology, Quran, Intellectual Deviation

Summary:

The Holy Quran came as a comprehensive way of life, encompassing belief, thought, ethics, conduct, worship, and all aspects of life. It establishes the fundamental principles that should guide the nation and the individual toward the purpose for which humankind was created. The Muslim community today has witnessed significant changes as a result of deviations that have contributed to societal transformation. These deviations have manifested in various forms, including doctrinal, intellectual, moral, and social deviations, which have impacted Muslims, their behavior, and society as a whole. The Holy Quran has played a crucial role in addressing these deviations, and its intervention has had a profound effect. Muslims today need to return to the Holy Quran to rectify their religious and worldly affairs.

This research examines the Quranic approach to addressing intellectual deviation through an objective study of verses related to discord. The research aims to clarify how the Holy Quran deals with intellectual deviation and how it addresses the doubts that lead to discord. The research employs an analytical and objective methodology, analyzing Quranic verses related to discord and intellectual deviation. The Quranic approach to addressing intellectual deviation is characterized by several features, including: a gradual approach to treatment, a focus on the root

causes of deviation, and the use of wisdom in dealing with those who hold differing views. The Holy Quran also places great importance on fortifying individuals against doubts and temptations by strengthening self-confidence and adherence to the truth.

This research emphasizes the necessity of studying the Quranic approach to addressing intellectual deviation and applying it in practical life to confront contemporary intellectual challenges.